

ابن خلدون :

عبقرية عربية يستحق تمثلاً مصرياً

نبذة عن حياته :

ابن خلدون : مؤرخ ، فلسوف ، وسياسي .

— أما نشاطه السياسي فقد حقق له بعض لحظات النعيم كما أوقعه أحياناً في نكبات السياسة .

— ولد سنة 732 هجرية ، وتوفي 808 هـ عن عمر يناهز (76) عاماً .

— ولد ونشأ بتونس وتخرج من جامعتها الزيتونة ثم استكمل تعليمه بجامعة المقرن وبالمغرب .

— عمل في بدايته كاتباً بديوان الحكم ثم انتقل إلى الأندلس حيث قام بدور سفير .

— عندما عاد إلى المغرب اتهم بمولاه بعض الحكماء المغضوب عليهم فسجن لمدة عامين .

— بعد خروجه من السجن عزم على السفر إلى الحج بمكة ، وفي طريقه توقف لمدة شهر بالإسكندرية سنة 784 هـ .

— وحين وصل إلى القاهرة وقع في غرامها ، وكتب ياهجاب شديد عن مميزاتها التي لا تحصى ، كما حظي بالكثير من التقدير فيها .

— عينه السلطان برقوم قاضي قضاة الممالكية ، وبسبب قربه من السلطان تعرض لوشایات بعض المفهفاء فأعفى من منصبه .

— استأذن في السفر إلى الشام لزيارة بيت المقدس وهناك التقى بيتمورلنك الذي كان قد استولى عليها فحقق بعض الأمان لأهلها .

— عاد ابن خلدون إلى القاهرة التي عاش فيها (24) عاماً متواصلاً ، وعندما توفي دفن بإحدى مقابر المصوفية بباب النصر ، ولا يعرف

مكانه حتى اليوم !

— كنت أتمنى أن يقام له تمثال بمصر ، على غرار ما يوجد في كل من تونس والجزائر وموسكو ، يليق به وبمكانته العلمية التي تجاوزت حدود العالم العربي إلى كل أنحاء العالم .

مقدمة ابن خلدون :

— تعتبر مقدمة ابن خلدون هي المصدر الأول والأهم لعلم الاجتماع وما تفرع عنه من تخصصات حديثة تتم دراستها اليوم في مختلف جامعات العالم ومراكز المبحوث الاجتماعي فيه .

— الواقع أنها تحتوي على كنز معرفي غني للغاية لمن أراد أن يقف على القوانين العامة والخاصة لنشأة الدول ، وعوامل ازدهارها ، وأسباب ضعفها ، والانتهاء بسقوطها .

— وتتمثل عبقرية مؤلفها في أنه - بعد أن كتب تاريخ العرب والمعجم والبربر - وهي مجتمعات إنسانية ، حاول أن يضع لمسيرتها قوانين مطردة على غرار القوانين الطبيعية ، مستشرفًا في ذلك أسلوب المنهج التجريبي وتفوقه على المنهج العقلي - المتأمل ، ومستعينًا بالعديد من الواقع والمشاهدات التي سجلها للتاريخ أو عاينها بنفسه .

ومن أبرز أشكال ابن خلدون في مقدمته الشهيرة :

· أن العمran هو أساس تكون الدول . وهو يقوم على ركيزتين: دقة التنظيم وتحقيق العدل .

· وأن أي دولة تكي تنشأ وتنهض لابد لها من (عصبية) تدعها وتسانده ، والمقصود بالعصبية أنها الرابطة النفسية والاجتماعية التي تجعل المؤمنين بها يتلفون حول قائد معين أو حتى أسرة معينة .

· أما القانون الذي يسري على العصبية فهو قانون المنشوء والمارتفاع عليه قانون الضعف والانحدار وأسباب هذا الأخير ترجع إلى المرکون إلى المراحة والانغماس في الملذات وضعف الإقبال على العمل أو بذل الجهد وفي هذا الجو يشيع الفساد الذي يؤدي إلى الانهيار والمستوط .

· ويحتل العلم والتعليم مكانة كبرى في قوة الدولة وطول أمد ازدهارها ، لذلك يخصص ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته للعلوم العربية والإسلامية ، مركزاً على تكاملها من ذاوية ، ومنتقداً في نفس الوقت جوانب الضعف فيها .

ومن ألمع مؤثراته :

— المتأرخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ،
ولكن في باطنه نظر وتحقيق.

— المنوع الإنساني لا يتم وجوده إما بالتعاون.

— العصبية ذرعة طبيعية في البشر منذ كانوا.

— أهل البدو أقرب إلى المشجاعة من أهل الحضر.

— المغلوب مولع دائمًا بتقليد الغالب.

— الماضي أشبه بالآتي (المستقبل) من الماء بالماء!

— قد لا يتم وجود خير كثير إما بوجود شر يسير.

— الظلم مؤذن بخراب العمران.

— إن اللغة أحد وجهي المفكر ،

فإذا لم تكن لنا لغة تامة صحيحة

فليس يكون لنا فكر تام صحيح.

— يوزن المرء بقوله ، ويقوم بفعله.

- وحين وصل إلى القاهرة وقع في غرامها، وكتب ياهجاب شديد عن مميزاتها التي لا تحصى، كما حظي بالكثير من التقدير فيها.
- عينه السلطان برقوق قاضي قضاة الممالكة، وبسبب قربه من السلطان تعرض لوشایات بعض المفهاء فأعفي من منصبه.
- استأذن في السفر إلى الشام لزيارة بيت المقدس وهناك التقى بتيمورلنك الذي كان قد استولى عليها فحقق بعض الأمان لأهلها.
- عاد ابن خلدون إلى القاهرة التي عاش فيها (24) عاما متواصلاً، وعندما توفي دفن بإحدى مقابر الصوفية بباب النصر، ولما يعرف مكانه حتى اليوم !
- كنت أتمنى أن يقام له تمثال بمصر، على غرار ما يوجد في كل من تونس والجزائر وموسكو، يليق به وبمكانته العلمية التي تجاوزت حدود العالم العربي إلى كل أنحاء العالم .
- مقدمة ابن خلدون:**
- تعتبر مقدمة ابن خلدون هي المصدر الأول والأهم لعلم الاجتماع وما تفرع عنه من تخصصات حديثة تتم دراستها اليوم في مختلف جامعات العالم ومراكز البحث الاجتماعي فيه .
- الواقع أنها تحتوي على كنز معرفي غني للغاية لمن أراد أن يقف على القوانين العامة والخاصة لنشأة الدول ، وعوامل ازدهارها ، وأسباب ضعفها ، والانتهاء بسقوطها .
- وتتمثل عبقرية مؤلفها في أنه - بعد أن كتب تاريخ العرب والمعجم والبربر - وهي مجتمعات إنسانية ، حاول أن يضع لمسيرتها قوانين مطردة على غرار القوانين الطبيعية ، مستشرفاً في ذلك أسلوب المنهج التجريبي وتفوقه على المنهج العقلي - التأملي ، ومستعيناً بالعديد من الوقائع والمشاهدات التي سجلها التاريخ أو عاينها بنفسه .
- ومن أبرز أشكال ابن خلدون في مقدمته الشهيرة :
- أن العمran هو أساس تكون الدول . وهو يقوم على ركيزتين: دقة التنظيم وتحقيق العدل .
 - وأن أي دولة تكي تنشأ وتنهض لأبد لها من (عصبية) تدعهما وتسانده ، والمقصود بالعصبية أنها الرابطة النفسية والاجتماعية التي تجعل المؤمنين بها يلتدون حول قائد معين أو حتى أسرة معينة .
 - أما القانون الذي يسري على العصبية فهو قانون النشوء والارتقاء إليه قانون الضعف والانحدار وأسباب هذا الأخير ترجع إلى المرکون إلى المراحة والانغماس في الملذات وضعف الإقبال على العمل أو بذل الجهد وفي هذا الجو يشيع الفساد الذي يؤدي إلى الانهيار والسقوط .
 - ويفتح العلم والتعليم مكانة كبرى في قوة الدولة وطول أمد ازدهارها ، لذلك يخصص ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته للعلوم العربية والإسلامية ، مركزاً على تكاملها من ذاهية ، ومنتقداً في نفس الوقت جوانب الضعف فيها .
- ومن ألمع مؤثراته :
- التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ، ولكن في باطنها نظر وتحقيق .
 - النوع الإنساني لا يتم وجوده إلا بالتعاون .
 - العصبية ذرعة طبيعية في البشر منذ كانوا .
 - أهل البدو أقرب إلى المشاجعة من أهل الحضر .
 - المغلوب مولع دائمًا بتقليد الغالب .
 - الماضي أشبه بالآتي (المستقبل) من الماء بالماء!
 - قد لا يتم وجود خير كثير إلا بوجود شر يسير .
 - الظلم مؤذن بخراب العمran .
 - إن اللغة أحد وجهي الفكر ، فإذا لم تكن لنا لغة تامة صحيحة .
 - فليس يكون لنا فكر تام صحيح .
 - يوزن المرء بقوله ، ويقوم بفعله .